رسالة في بيان
ما إذا كان صاحبُ علم المعاني
يُشارك اللغوي في البحث
عن مفردات الألفاظ .
لابن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ)

دراسة وتحقيق

د . محمد حسين أبو الفتوح

المقدمة :

علمُ المعاني أحدُ علوم البلاغة الثلاثة ، المعاني ، البيان ، البديع ، وقد كانت العربيةُ في أول الأمر وحدةً شاملة لمباحث علوم اللغة والبلاغة بلا تحديد وبدون تمييز كُلِّ علم عن غيره .

واستمرَ الحالُ هكذا إلى أنْ جاء عبدُ القاهر الجرجاني وجمع علْمي النَحو والمعاني في نظريته المشتهر بها ، وهي نظريةُ النظم في كتابه دلائل الإعجاز وجاء مِنْ بعده مَنْ شرح واختصر منهم الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) ثم ظهر السكاكي صاحب الفلسفة والمنطق وأصول الفقه واللغة (ت ٦٠٦هـ) وفصل بين علوم العربية ، وألَفَ كتابا بعنوان (مفتاح العلوم) . ومَنْ بعده نظر العلماء ، إلى النحو على أنه قواعدُ الإعراب دون الاهتمام بالنظم ، فصار النحوجافّاً لا روحَ فيه على النقيض مّما كان عليه المتقدمون ، وهنا في هذه الرسالة نظر ابنُ كمال إلى النَحو من جهة النظم أيضا إلا أنه حدَّد منهجَه في بحثه لعلم النحو وعلم المعاني ، فجعل علم المعاني يهتم بجمال التركيب وحسنه ومراعاته لمقتضى المقام ، والنحو يُعنى بالصحة والفساد والبعد عن التعقيد أيضا ، وكذلك بحث مشاركةَ صاحب علم المعاني لعلم متن اللغة ، وأشار إلى أن الاشتهار وكثرة الاستعمال من شغل صاحب علم المعاني ، كما أشار إلى الفرق بين الأدب والمعاني . وعلم المحاضرة والمعاني .

لهذه ونحن لم نزل نسير وراء المتأخرين للأخذ بنظرتهم إلى علم النحو آثرت أن أقوم بتحقيق هذه المخطوطة لكشف النقاب عن منهج المتقدمين وموجّها الأنظار إلى متابعة منهج المتقدمين في نظرتهم إلى علم

النحو للإفادة منها ، وتطبيق منهجهم في دراسة هذا العلم بمختلف مداحل التعليم وخاصة مرحلة التعليم الجامعي حتى نخلق روح الإبداع والتذوّق اللغوي لدى الدارسين والباحثين .

تمهيد :

أولا : التعريف بالمصنَّف :

هو شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا ، شيخ الإسلام ، الرومي ، الحنفي ، كان جدُه من أمراء الدولة العثمانية ونشأ في حجْرِ العزّ والدلال ، وكان رفيق السلطان سليم الأول في اتجاهه نحو الشام ومصر سنة ٩٢٢هـ (التَّقيّ الغَزي/الطبقات السنية ، ١٣٩٠هـ ، جـ ١ ص ٤١١) غلب عليه حب الاشتغال بالعلم وهو شاب فقرأ الأصول والفروع ما هيأت له أدوات الاجتهاد ، ويُعدُّ من المجتهدين ، فقد جعله اللكنوي من أصحاب الترجيح من المقلدين القادرين على تفضيل بعض الروايات على بعض (اللكنوي ـ الفوائد البهية ، ١٣٢٤ جـ ١ ، ص ٤٠٩) .

مؤلفاته :

اشتهر ابن كمال بكثرة مؤلفاته ورسائله ، كما اشتهر غيره في تاريخ الإسلام بكثرة التأليف ، أذكر بعضها على سبيل المثال :

أولاً : في التفسير :

١ ـ حواشٍ على أوائل تفسير البيضاوي (مخطوط) مكتبة سُراي طُبْقُوزاده برقم عام ٥٨٥٥ .

٢ ـ الكلام في معنى كلمات القرآن وعلى البسملة والحمدلة (مخطوط) مكتبة سُراي طبقوزاده برقم عام ١٣١٧ .

ثانيا : في الحديث :

١ ـ شرح الأربعين حديثا ، (مخطوط) ، مكتبة جامعة الملك سعود ، برقم ٣٠٠٦٧ .

ثالثا : في التاريخ :

١ ـ طبقات المجتهدين (مخطوط) مكتبة جامعة الملك سعود برقم ١٦٦٠ .

رابعا : في الأصول :

١ ـ تغيير التنقيح في الأصول . (طبع) استانبول (د . ن) مطبعة سى ـ فلجا نجيلر بقوشنده رضا باشا ١٣٠٨هـ .

خامسا : في البلاغة :

١ ـ شرح مفتاح العلوم للسكاكي (مخطوط) مكتبة اسكوريال . مدريد رقم ٢٢٠ .

سادسا : في اللغة :

له رسائل عدة في اللغة، قيل إنها تزيد على ثلاثمائة رسالة طبع بعضها :

١ ـ رسالة في تحقيق التغليب. الرياض . النادي الأدبي . ١٩٨٠م .

٢ ـ رسالة في التوسع . الرياض . النادي الأدبي ١٩٨٠ م .

٣ ـ رسالة المشاكلة . الرياض. . النادي الأدبي ١٩٨٠ م .

٤ ـ التنبيه على غلط الجاهل والنبيه . تحقيق المغربي دمشق. مطبعة الترقي . ١٣١٤هـ.

٥ ـ أسرار النحو . تحقيق أحمد حسن حامد . الأردن . عمان . دار الفكر (د . ت).

وفاتــــه :

توفى ابن كمال باشا سنة ٩٤٠ هـ أربعين وتسعمائة هجرية في دار السلطنة القسطنطينية حيث كان مفتيا فيها إلى أن توفى .(اللكنوي، الفوائد البهية، ١٣٢٤هـ. ص ٢٢).

ثانيا : وصف المخطوطة وتوثيقها :

النسخ التي عثرت عليها لهذه المخطوطة ثلاث :

نسختان من المكتبة العربية للمخطوطات النادرة بجامعة برنستون :

الأولى برقم (٣٣٣٠)، ضمن مجموعة من المخطوطات وكلها منسوبة لابن كمال باشا، وهي بدون عنوان، كُتب على الهامش، نسخة أخرى وهي من الورقة ٩٤ في مجموعة من المخطوطات إلى الورقة ٩٧، وكل ورقة بها صفحتان وخُتمت بقوله: تَمّتْ الرسالة بعون الله، وبُدئتْ بقوله: (اعلم أنّ صاحب علم المعاني ...) وهي بخط واضح وفقراتها مرتبة وأخطاؤها قليلة، لذلك رمزت لها بالرقم (١) وجعلتها هي الأصل، وفي الورقة الأولى سبعة أسطر والأوراق الباقية في كل منها أحد عشر سطرا .

الثانية برقم (٣٠٩١)، ضمن مجموعة من المخطوطات وكلها أيضا منسوبة لابن كمال وهي بعنوان، هذه رسالة في مشاركة صاحب المعاني اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ لابن كمال الوزير ـ رحمة الله عليه .

وبُدئت بقوله : الحمد لوليه والصلاة على نبيه، ولم يذكر هذا الافتتاح في النسخة الأولى، وقد ذكرته عند التحقيق، وقد ذكر على هامش هذه النسخة بعض عناوين الفقرات في المخطوطة، ففي الورقة الأولى كُتِبَتْ العناوين الآتية: (اختلاف لفظ الفصيح باختلاف المقام)، (يقال: فلان في صنعته حاذق باذه)، (مبحث الاشتهار دون الصحة)، (مبحث بحث صاحب المعاني وبحث اللغوي). وفي الورقة الثالثة (مبحث المؤكدات)، (مبحث أسماء الإشارة)، وفي الورقة الرابعة (تعريف علم المحاضرة) وخُتمت بقوله: قد تَمّ الكلام حمدا لله على التمام والصلاة على سيد الأنام وعلى آله وأصحابه الكرام، ثم ذكر في نهاية الصفحة، ستة عشر سطرا لبحث آخر لا يَخُصُّ موضوعَ المخطوطة وهذه النسخة في مجموعة من المخطوطات من الورقة ٣٧ إلى ٣٩، وكل ورقة بها صفحتان في الصفحة الأولى (٢١) سطرًا وفي الثانية اثنان وعشرون سطرا وفي كل من الثالثة والرابعة (٢٣) ثلاثة وعشرون سطرًا وفي الخامسة أربعة عشر سطرا.

وفقرات هذه النسخة غير منظمة فَقُدِّمتْ فيها فقرة على فَقْرة، في الورقة الثانية ص ٣٨، جاء بعد قوله (فمِنْ خطرات وساوسه، (وإذا تحققت ما قررناه ....) وحق العبارة أن تكون (وأغرب منه قوله بعده: بل تصفح ...) وهذا هو ما جاء في النسخة الأولى وهو الصواب، أما العبارة : (وإذا تحققت ...) فحقها أن تكون بعد قوله : (لا نرى علما لقي من الضيم ما لقي ثم ذكر ما نقلناه عنه آنفا)، فقد جاء بعد هذا في النسخة الثانية، (بقي ههنا شيء آخر لابد من التنبيه إليه ..)، في الورقة الثانية بالصفحة ٣٩، ورمزت لهذه النسخة بالرقم(٢).

الثالثة برقم ٤٨٦١/٦م من المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالدرعية بالرياض وهي ثلاث ورقات من رقم ١٦ إلى ١٨ وبكل ورقة صفحتان : في الصفحة الأولى سبعة عشر سطرا، وفي كل من الثانية والثالثة والرابعة واحد وثلاثون، وفي الخامسة خمسة وعشرون سطرا، وخُتمت بقوله: تمّت الرسالة بحمد الله تعالى وحسن توفيقه.

وفي أولها عنوان الرسالة : هذه رسالة في بيان ما إن صاحب علم المعاني يشارك اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ لابن كمال باشا؛ ولإيضاح الغرض من العنوان صححته إلى (هذه رسالة في بيان ما إذا كان صاحب علم المعاني يشارك اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ لابن كمال باشا).

وبُدئت بقوله: وبه أعلم أن صاحب علم المعاني يشارك اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ. وجميع النسخ التي عثرت عليها لم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ. وجميع النسخ التي عثرت عليها لم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

وقد قمت بوضع عناوين لكل فقرة في المخطوطة ليخرج الموضوع في شكل منظم ومشوّق يسهل على القارئ استيعابه وفهمه.

● الدراسة ●

المعاني اللّغويّة وعلمُ المَعاني:

استهل ابنُ كمال رسالتَه هذه ببَيَانِ الفرْقِ بَيْنَ صاحب علْمِ المَعاني واللّغويّ، فَبيَّن أنَّ اللّغوي يبحث عن الكلمةِ من جهة مَادَّتها في علم مَتْنِ اللّغة وهيئتها في علم الصرفِ ونسْبَة الألفاظِ بعضِها إلى بعض في علم الاشتقاق.

أما صاحبُ علم المعاني فإنه يبحثُ عن الألفاظ من جهةِ فصاحَتِها وحُسْنِها أو قُبْحِها. فَوجْهُ المُشَاركةِ بَيْنَهُمَا أنَّ كلَيْهِمَا يَبْحثُ عن الألفاظِ المستعملةِ في كَلَامِ العَرَبِ ويفترقَانِ في البَحْثِ عن فصاحتِها أوْ عَدمِهَا. ولذلك عَدَّ صاحبُ المعاني استعمالَ الكلمةِ في كلام العرب هو الأَسَاسُ في عَدِّها فصيحةً ولو كان لاَ وضْعَ لَهَا في اللّغَة.

وقد مَثَّلَ لهذا ابنُ كمال في رسَالَتِه «ما تركتُ من حاجة ولا داجة» فكلمة (داجَة) بتخفيف الجيم لا معنى لها في اللغة ولكن ذُكرت للإتْبَاع، لإفادَة التَّقوية والتَّأكِيد (اللسان دوج) (السيوطي، المزهر).

وكذلك الكلمةُ المشتهر استعمالُها في الكلام يَعُدُّها صاحبُ المعاني فصيحةً ولَوْ أنَّهَا خطأ في علم مَتْنِ اللُّغَةِ وقد مَثَّل لهذا ابنُ كمال بـ (انْعَدَمَ) فالمعاجِمُ اللغويّةُ تقولُ: انعُدمَ، خطأ، لأن الفِعْلَ عَدِمَ، لا مُطَاوعَ لَهُ حَيْثُ لا تأْثِيرَ ولا علاجَ في الفعل.

وابنُ كمال في هذا يُوَضّحُ أنَّ العُرْفَ في الاستعمال اللُّغويّ للمجتمع لَهُ شأْنٌ وميزَانٌ بمثابة ميزانِ وَضْعِ المعاني للألفَاظِ في اللُّغَةِ، ولهذا نرى مجامع اللُّغَة في البلادِ العربية كثيراً ما تجوّزُ استعمالَ كلمةٍ لا وضعَ لها في اللُّغَة وذلك للاعتدَادِ بالاستعمالِ في لغةِ المجتمع، لأن

اللّغَةَ بنتُ المُجْتَمع، ويظهرُ ذلك في الإبدال فَإنَّ بعضَ اللّهجَاتِ تُبْدِلُ كثيراً من حروف الكلمة وتُصبح الكلمةُ المبدلُ فيها هي الشائعة، مثل كلمة، الشّلّة بالشين المعجمة، فإنها مبدلةٌ من الثّاء، والصواب في اللغة الثلة (معجم الأغلاط اللغوية، مادة (شلل) ومعناها الجماعة من الناس، قال تعالى (ثُلّةٌ مِنَ الأوّلِين وثُلّةٌ من الآخرين) . (الواقعة، ٣٩ ـ ٤٠).

النحو وعلم المعـانـي:

كانت علومُ العربيةِ في أوّلِ الأمرِ في القرون الخمسة الأولى وحدةً شاملةً بلا تَحْدِيد أو تمييز، وكُتُبُ المتقدمين من علماء العربيّة خيرُ شاهدٍ على ذلكَ، ففيها تَجاوَرت مسائلُ علومِ العربية واختلط بعضُها ببَعْض، فنرى سيبويه في صَدْرِ كتَابه يُحدّثُنا عن التقديم والتأخير بكلام يُعَدُّ هو العمدة، وربَّمَا كان هُوَ أول مَنْ طرقَ سرَّ هذا اللّونِ البلاغيّ بين العُلَماء، نَراه يوجه النَّظَرَ إلى سرِّ بَلاغيّ مُهم تلقّفَهُ علماءُ النحو والبلاغة وناقشوه، فأثْري بهذه اللفتة الطيِّبَة كثيراً من المباحث البلاغيّة، وقد عقد سيبويه فصْلا أسْمَاهُ، هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة منه مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، ويضرب الأمثلة لكل نوع منها. (سيبويه ١٣١٧، ص ص ١٤، ١٥)، مبيّنا فيها الصحة والفساد والحسن والقبيح مما يبدو معه الكلام متلائما أو متنافرا.

وقد كان اهتمامهُ بنظْمِ الكلام وتَنْسيق العباراتِ واضحاً في مجالات كثيرةٍ كالاهتمام الذي أبداه لحروف العطف وأثرها في صحّة النظم وفسادِه، ونجدُ ذلك في كثير من أبواب يطول الكلام بذكرها جميعا لكننا نقول : إنّ سيبويه قد تحدّث عن مفهوم النظم مُراعيا فيه أصولَ النّحْو، ومعتمداً فيه على نوع من الدقّةِ في الاستعمال حيث إنّ لكل استعمالٍ معناه، وتغيير الاستعمال لابُدَّ أن ينْشأ عنه تَغيُّرُ المعنى.

وهكذا عند منْ جاء بَعْدَهُ، الجاحظ وابنِ قُتَيْبة والمُبَرّد والسيرافي النحوي وغيرهم، كُلُهم يُبيّنُون في جميع حواراتهم أنّ المُرادَ منْ تعلُّمِ النّحو هو وضعُ الكلماتِ وترتيبها في الكلام وأنّ المرادَ بالمعاني هو معاني النحو من حَيثُ التقديم والتّأخِير وتَوخّي الصواب، فمعالجَةُ النظم كانت شائعةً منذُ القرن الثاني الهجريِ ومتداولةً بين العلماء، إمّا في تناولهم للقصد من النحو وأنه ليس مقصورا على حركات الإعراب بل يتعداه إلى تأليف الكلام وارتبَاطِ الجُمَل، وإمّا في تَناوُلِهم لقضيّة اللّفظِ والمعنى التي يُتَوصّلُ بها إلى إعجاز القرآن.

والطريقُ الّذي سلكَهُ عبدُ القاهر الجُرجَاني في القرنِ الخامسِ لم يكنْ بكراً، بل كَانَ

سهلاً معبَّداً مستهديا فيه آراءَ العلماء السابقين، ولكنه أبدعَ في معالجته لنظرية النظم وأظهر نظريته في أسلوب لم يكن معهودا من قبل وأضاف إلى ما ذكره المتقدمون. فسيبويه جعل من أغراض التقديم في نظم الكلام الاهتمامَ به. أمّا الجرجاني فقد أضاف إلى أغراضِ التقديم أغراضاً أخرى، مثل التقديم والتأخير بعد همزة الاستفهام أو النفي فنراه يقول : ومن أبْيَن شيء في ذلك الاستفهامُ بالهمزة، فإنّ موضعَ الكلام على أنّكَ إذا قُلتَ أفعلتَ؟ فبدأتَ بالفعل، كان الشَّكُّ في الفعلِ نفسه، ولكن غرضك من استفهامِك أنْ تَعلَمَ وُجُودَه، وإذا قُلتَ: أأنْتَ فعلتَ؟ فبدأت بالاسم كان الشكُّ في الفاعل مَنْ هو وكان التَّردُّدُ فيه إلى آخره، وأيضا فيما إذا حصل تقديم أو تأخير في النفي، نراه يقول: إذا قلت : ما فعلتُ، كنتَ نفيتَ عنك فعلا لم يَثْبُتْ أنَّهُ مفعول، وإذا قلت: ما أنا فعلتُ، كُنْتَ نفيتَ عنك فعلا يَثْبُتُ أنَّهُ مفعُولٌ .... الخ (دلائل الإعجاز ط الخانجي ص ١١١ ـ ١١٤).

ذلك أنّ منهجَ الجُرجَاني في نظريَّته أنه لا يقف عنْد حُدُودِ الحُكْمِ بالصِّحَة والفَسَاد، بل يتَعدَّاهُ إلى البحث في العلاقَاتِ التي تُقيمها اللُّغَةُ بين الكلمات وإلى اجْتلاءِ معانيها وكشف غامضِها، وبذلك اتّسَعَ أفقُ النَّحو وغنيت مادّته ودخل فيه كُلُّ ما يُراعىَ في النَّظْمِ منْ تَقْديمٍ وتأخيرٍ وما إليْهِ منْ أسْبَاب الجوْدَةِ وعدَمها.

ومنْ ثَمَّ نرى أن الأساسَ عند الجُرجَاني هُو النَّحوُ على أن يَشْمَلَ النَّحْوُ علمَ المعاني وأن يتجاوزَ القواعدَ النحويّةَ إلى الجودةِ الفنّية، وكتاب الدلائل كلُّه يدورُ حول هذا المعنى، إذْ يقُومُ على دعامة من النحو والنظم، فنراه يقول: وهذا كَلام وَجيز يطلع الناظر على أصول النحوِ جملةً وكل ما به يكونُ النظْمُ دفعة (الدلائل ص ٣).

فهو بذلك لا يفرّق بين معاني النحو والنظم، بل يجعل منهما كلمتين مترادفتين لشيء واحد، فليس النظم إلا توخّي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه بين معاني الكلم.

ومعاني النحو عند عبد القاهر الجرجاني درجتان، درجة تجرى في حدود الصحة والفساد، ولا تتعداها، ودرجة تجري في ميدان أرحب هو ميدان الفن وهذه الدرجة هي التي يهتم بها من معاني النحو، أما الإعراب فلا تظهر فيه الجودة إذا ما اقتصر عليه ومن ها هنا لم يجز ـ إذا عدّ الوجوه التي تظهر فيها المزية ـ أنْ يُعدّ فيها الإعراب (الدلائل ص ٣٩٥).

ومما لا شك فيه أن عبد القاهر الجرجاني قد نجح في إظهار هذه النظرية التي اشتهر بها وهي نظم الكلام، ولو أنّ العلماء المتأخرين أدْخلوا النَّحْو في البلاغة وهم يقومون بشرح

نظرية عبد القاهر الجرجاني لمَا أساءوا وما عابهم أحد ولكنهم جرّدوا النحو عن النظم مع أن العلمين يكمل بعضُهما الآخر في سبيل انتحاء سمت العرب في كلامهم.

موقف ابن كمال :

ابنُ كمال في رسالته هذه تناول هذا الموضوع وكان وسطاً، جمع بين منهج الجرجاني في مسألة النظم ومنهج العلماء المتأخرين في عصره، فنجده يستشهد بقول الجرجاني في أن الكلمة لا تروقك ولا تعجبك إلا في النظم، ولكنه خالف الجرجاني، لأنه بيّن مدى مشاركة علم المعاني لعلم النحو، فقال: إن النحوي يبحث عن الجملة من جهة هيئاتها التركيبية صحةً وفساداً ودلالة تلك الهيئات على معانيها الوضعية على وجه السداد.

وصاحب المعاني يبحث عنها من جهة حُسْن النَّظْم، أي من الناحية الفنية والإبداع في معاني التركيب ثم يعود فيربط بين النحو والمعاني، فيقول: ومرجع تلك الفصاحة إلى الخلو عن التعقيد فيما يُبْحث عنه في علم النحو من جهة الصحة والفساد. أما في علم المعاني فيبحث عنها من جهة الحُسْن والقبح وختم كلامه بقوله: وهذا معنى كون علم المعاني تمام علم النحو. ثم يستشهد على ذلك بكلام الجرجاني، وهو في هذا متفق مع الجرجاني ويحذو حذوه في أن النحو والمعاني متعانقان وكلاهما يبحث عنهما في النظم، إلا أنَّهُ حدَّد أن الصّحَّةَ والفسادَ من شأن النحو، والجمال والحسن من شأن المعاني، فهو يقصد أن النظم الصحيح يشترك في البحث عنه صاحب المعاني والنحوي، ولكنه جعل لصاحب المعاني مهمةً خاصّةً دون النحوي وهي البحث عن الناحية الفنّية والإبداع في التركيب، أي البحث عن المزية والفضل في الكلام وجمال التركيب وحسنه أو قبحه وبإدراك مزية نظم علي نظم.

أما البحثان فكانا شغل عبد القاهر الجرجاني في بحث واحد ألا وهو نظرية النظم فلا يفصل بحثَ النحو عن النظر في المزية والفضل في التركيب وإننا إذا أمعنا النظر في منهج ابن كمال، وهو من المتأخرين، نجده قد أصابَ في منهجه، ذلك أن عبد القاهر الجرجاني قال: وإذ قد عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا تجد لها ازدياداً بعدها.. الخ. (الدلائل ط الخانجي ص ٨٧).

وبهذا نعلم أنه قد يكون نظم أفضلَ من نَظْمٍ في المعنى وهذا ليس من عمل النحوي المشتهر بيننا الآن في عصرنا بعد السكاكي وغيره من علماء النحو المتأخرين.

ولهذا كان موقفُ ابنِ كمال هنا وجيهاً حيث جعل صاحب المعاني يعتمدُ على النحو ولن يكونَ هُناك نظم صحيح إلا إذا اعتمده النحويُّ من حيث التركيب وبعده عن التعقيد ومِنْ ثَمَّ كانت جهةُ المشاركة بينهما، أما صاحب المعاني فقد انفرد بالناحية الفَنّيَةِ للنظم، ولهذا قال: وهذا معنى كونِ علمِ المعاني تمامَ علِم النَّحْو، أي أنه يُكمّلُهُ من الناحية الفنية، وهذا من الناحية المنهجية أوضحُ وأسْلَسُ وأسْلَمُ، لأنه بهذا تَحدَّدَ مسارُ المنهج، وظهرت معالمُ كُلَّ مَادَّةٍ واتضحت جهةُ المشاركة وعدمها، لهذا نجد ابن كمال عاب على السكاكي الذي جعل الاستدلال من مباحث علم المعاني (السكاكي مفتاح العلوم، ١٩٨٣م، ص ٤٣٢).

حيث لا يوجد في الاستدلال جمالٌ ولا قيمةٌ فَنّيةٌ يفْضلُ الكلامُ بها، وإنَّما هو من الناحية العقلية المنطقية، ولو أن المناطقة قد تناولوا علم المعاني في بحوثهم وفي تعريفاتهم ومحترزاتهم (ابن سنان سر الفصاحة، ١٩٥٣م ص ٢٢٧) وكتاب الطراز للعلوي فيه كثير من حدود المناطقة، إلا أنهم تناولوه على سبيل الدخول إلى علومهم، كما قال ابن كمال في رسالته هنا: «على سبيل المبتدئية» لا على سبيل أصل البحث ولهذا لا يسند إليهم الفضل الأكبر على علم البلاغة.

فمسار المنهج وهو قصرُ المعاني على الناحية الفَنّية أوْضَحَ خطأ السكاكي وبيَّن فكْرَةَ تحديدِ مباحث النحو ومباحث المعاني.

ولذلك خطّأ ابنُ كمال من اعْتقدَ أنَّ مبحث علم المعاني والنحو عن المركبات على الإطلاق، حيث قال: ومَنْ وَهَم أن البحث فيهما عن المركبات على الإطلاق ... فقد وَهِمَ .. الخ. فعبارة ابن كمال على الإطلاق، تُوضّحُ أنَّهُ لا ينكر أنَّ صاحبَ المعاني يَبْحثُ في التركيب ولكن لا على جهة النَّحويّ فحسب، وإنما من جهة الحُسْن والقبح من الصحة أو الفساد أيضا، إذ إنهما يشتركان معا في البحث عن الصحة أو الفساد ثم ينفرد صاحب المعاني بالبحث عن الناحية الفنية التي يدركها البليغ وكل من له الذوق الفني الأدبي، ومَنْ ثَمَّ كان علمُ المعاني بحثاً من بُحُوثِ البلاغة.

عِلمُ المُحاضَرة فَنٌّ ومَوهِبَةٌ :

تناولَ ابنُ كمال في رسالته هذه علمَ المحاضرةِ وعرَّفَهُ بأنَّهُ ملكةُ الاستحضار للموادّ المناسبة .. الخ.

فهو طريقة للتعبير بالموهبة والسليقَةِ بالنسبة لعقلية المتحدّثِ له، ولا يلزم هذا

قوانين البلاغة من معانٍ وبيانٍ. ولو أنَّ الكلام قد يشتمل عليها دون قَصْدِ القائل أو ترتيب منه ولكنه بالفطرة السليمة. فَعِلمُ المحاضَرة - عند ابن كمال - هو الذي يعتمد على السَّجيَّة والسليقة وملكة الاستحضار دون اعتمادِ قوانينِ مقتضيات المقامات المختلفة والتَّمايُز بينهما. ولهذا لَمْ تكُن المحاضراتُ في مجالس الأدباء بعلم له قوانينُه وقواعدُه. وإنّما هي مادةٌ ناشئة عن السليقة. وملكةُ قوة الاستحضار للمادة يُوهب بها الأديب. مثال ذلك. قال ابن السمّاك لجارية تُصغي إلى كلامه: كيف تجدين كلامي. قالت: ما أحسنه. إلا أنك تكثر تَردادَه. قال: إنّما أردِّدهُ ليفهمه مَنْ لَمْ يَفْهمْه. قالت: إلى أن يَفهمه مَنْ لم يَفْهمْه. مَلَّهُ من قد فَهِمَهُ (الراغب الأصبهاني. محاضرات الأدباء. ص ٤). فهذه هي ملكةُ الاستحضارِ في استخدام العبارة بما يُطابق الحال بالسليقة. فمنْ هذه الجهة كان علمُ المعاني لاَ يشاركُ علمَ المحاضرة. لأن علمَ المعاني. إما أنْ يكونَ من بَليغ بالسليقة. ولكن لَهُ قوانينَ وقواعد تُراعي المقامات قد جاءت من صاحب علم المعاني وعلى مَنْ لم يُرزَقْ بهذه السليقة أن يقوم بدراسة قوانين علم المعاني وقواعده لمعرفة الفروق بين المقامات. وبهذا صار علم المعاني علما له قوانينه ونظرياته ثابتة في أصل وضعه للمادة التي اختص بها. ولكنا نراهما يشتركان فيمن كان عنده سليقة يُلقي الكلام بالسليقة والسجية. فهذه هي جهة الاشتراك إلا أنها خارجة عن حَدِّ علم المحاضرة. لأنه لا يلزم أن يكون المحاضر بليغا. كما أن البليغ لا يلزم أن يوهب ملكة الاستحضار. ولهذا قال ابن كمال: علم المعاني لا يشارك علم المحاضرة.

فهذا النوع من الأدب. وهو علم المحاضرة بمثابة الشعر في علم الأدب والبلاغة. لأن كليهما فنٌ وموهبةٌ لذلك نرى أنَّ ابن كمال قد أصاب في قوله: إنَّ نسبةَ علم المعاني والبيان إلى البلاغة نسبةُ علم القوافي والعروض إلى الشعر. لأنَّ الأولَ يُتَعَلَّمُ ويُكتَسَبُ. أما الثاني فلا يُتعلَّمُ ولا يُكْتَسَبُ. وإنّما هو موهبةٌ وملكة.

ولذلك نجد ابن طباطبا يقول عن الشعر في كتابه عيار الشعر: .. فَمَنْ صَحَّ طبْعُه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض الذي هو ميزانُه ومن اضطرب عليه الذوق لم يستفد من تصحيحه وتقويمه، بمعرفة العروض والحذق به حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف فيه ...

(ابن طباطبا عيار الشعر. ١٩٨٠. ص ١٧).

فابن كمال يرى أن علم المحاضرة فنٌ وموهبة، وأن البليغ بالسليقة فنانٌ. أما المتعلمُ والدارس لعلوم البلاغة فإنه لا يكون فنانا إذا لم يكن موهوبا.

وبهذا لم يشر ابن كمال في كلامه إلى أنّ هذا الفن له قوانينُه وبُعْدُه اللغوي. وهذا يرجع إلى غياب الدراسات في عصره عن مجال تحليل فن الخطاب وهو دراسة الأفكار والمعاني وخصائصها وقوانينها.

ولقد اتجهت الدراسة اللغوية الحديثة في بحوثها إلى دراسة وتحليل هذا الفن. فن الخطاب كممارسة اجتماعية للقدرة على ملاحظة الخصائص اللغوية له وتوظيف وإدراك دلالاته، وفي هذا تطور حديث للغة يواكب التطور في الدراسات المختلفة الحديثة.

(Text and context exploration in the semantic and Pragmatics of discourse, Chapter 7,8)

ولقد اهتم اللغويون العرب نحاة وبلاغيون بدراسة الأبنية في إطار التفاعل بين بنية المقال ومقتضيات المقام، فاقترحوا أوصافا لكل ظاهرة من ظواهر التخصيص والعناية والتوكيد والحصر.

وفي معالجتهم لهذه الظواهر نجدهم عللوا الخصائص البنيوية المميزة للأبنية المعنية بالأمر انطلاقا من أنماط المقامات التي تنجر فيها. أي إنهم عدّوا في تحليلهم لهذه الظواهر أن الوظائف التداولية الاتصالية (Pragmatic Function) تحدد بنية الجملة التي تسند إلى أحد مكوناتها. فمثلا في الجملة (قصيدةً ألفت لا كتابا) المكون (قصيدة) يحمل الصدر. لأنه حامل لوظيفة تداولية معينة وهي وظيفة التخصيص (الوظائف التداولية في اللغة العربية. ١٩٨٥. ص ص ٨ ـ ١٠).

وأخيرا أقول: إنّهُ من ثَمرات هذه الرّسالة، أنّ ابْنَ كمال من الناحية المنهجية السليمة في البحث قد أفاد حيث إنه حَدّدَ مسار علم المعاني واللغة والنحو ووجه المشاركة بينهما. وهذا مما يقضي على التخليط بين علم المعاني والنحو. ولو أن العلمين يتكاملان.

كما أنه أضاف مصطلحاً جديداً إلى مصطلحات الأدب والبلاغة وهو علم المحاضرة وعرفه تعريفا وضح فيه كنهه، وفرّق بينه وبيْن علم المعاني مُوضحاً أنّ الأوّل ملكةٌ والثاني علمٌ لهُ قوانينُه وقواعده تُكتسبُ بالتعلم وقد يكون بالسليقة أيضا ولم يفُتْه كذلك أن يُفرّق بين الشعر وعلم العروض والقافية.

هذه رسالةٌ في بَيَان مَا إذَا كان صاحبُ علم المعاني يُشاركُ اللُّغَويَّ في البَحْث عن مُفردات الألفاظ، لابْن كَمَال بَاشَا

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحَمْد لوليِّه والصلاةُ على نَبِيِّه

[الكلمة في الجملة بحث صاحب علم المعاني](١)

أعلم(٢) أنَّ صاحبَ علم(٣) المعاني يُشَارِكُ اللُّغَويَّ في البحث عن مفردات الألفاظ المستعملة في كلام العرب، إلاَّ أنَّ اللُّغَويَّ يَبْحَثُ عنها من جهَة مَادّتها في علم مَتْنِ اللُّغَة، ومِنْ جهَةِ هَيئتهَا(٤) في علمِ الصَّرف ومِنْ جهَة نِسْبَة بَعْضهَا إِلَى بَعْض في علمِ الاشْتقَاق، وصاحبُ المعاني يَبْحَثُ عَنْهَا مِنْ جِهَةِ فَصَاحَتِها وَعَدم(٥) فصَاحَتِهَا وحُسْنِهَا وقُبْحِهَا.

والفَصَاحَةُ لا تستَلْزم الحُسْن، فإنَّ(٦) اللفظَ الفَصِيحَ يختَلفُ حالهُ حُسْناً وقُبْحاً باخْتلاَف المقَام، أعْني موضعَه من الكلام، فكَمْ مَنْ لَفْظ فَصِيح(٧) حَسُنَ في مَقَام(٨) وهُو بعَيْنه قَبِيحٌ في مَقَامٍ آخر، ذكرهُ الشيخُ عبدُ القاهر(٩) في دلائل الإعجاز وقال: ومِمَّا(١٠) يشهد لذلك(١١) أنَك ترى الكلمةَ تَروقُكَ وتُؤْنسُكَ في مَوْضعٍ ثم تَراهَا(١٢) بعَيْنها تَثْقُل عَلَيْكَ وتُوحشُك في مَوْضع آخر، ثم أَوْردَ أمثلةً يطُولُ بذكرهَا الكلام(١٣).

[الاستعمالُ والاشتهارُ أولى من الصحيح في اللغة عند صاحب علم المعاني]:(١٤)

ثم إن المُعتبر عند صاحبِ المَعاني الاستعمالُ دونَ الوضْع والاشتهارُ دُونَ الصِّحة.

وإنَّما قلنا : الاستعمالُ دون الوضع: لأنَّ الأول قد يَنْفَكُّ عن الثاني. فإنَّ الألفاظَ المُستعملةَ في كلامِ العربِ قد لا يكونُ لها(١٥) وضعٌ لمعنى(١٦) من المعاني كالذي يُذكر إتْبَاعا(١٧). وذلك كثيرٌ، منها لفظُ الدَّاجَ في قولهم: هؤلاء الدَّاجُ ولَيْسُوا بالحَاجِّ. ذكره صاحبُ الكَشَّاف(١٨) في تفسير سورة البقرة(١٩).

وقال الشُّراحُ: إنَّهُ إتْبَاعٌ، وعند الجُوهري، هو بمَعْنَى(٢٠) الأعْوان والمكَارين(٢١) وَماهُوَ من قَبيل الإتْبَاعِ هو الدَّاجَةُ(٢٢) مخفَّفاً. يُقال ما تركْتَ منْ حَاجَةٍ(٢٣) ولا دَاجَةٍ(٢٤) إلا أتيت(٢٥) وإنّما قُلْنا: الاشتهارُ دُونَ الصِّحة، لأنَّ الأولَ قد يَتحقَّقُ بدون الثَّانيةِ كما في الغَلَط المُشْتَهرِ(٢٦) فيما(٢٧) بينَ القَوْمِ الدَّائرِ على ألسنَتِهم.

قال صاحبُ الكشف(٢٨): والانْعدامُ وإنْ كان منَ الألْفاظِ المُحْدثَة. فإنَّ أهْلَ اللُّغَة لَمْ يُجوزُوا: عَدمْتُهُ فَانْعَدمَ، لأنْ عَدَمتُهُ بمعنى لَمْ أجِدْهُ وحقيقَتُه تَعُودُ إلى قوْلِك(٢٩) فاتَ(٣٠) وليسَ لَهُ مُطاوِعٌ(٣١) فكَذَا لِعَدِمْتُ(٣٢). إذْ لَيْسَ فيهِ إحْداثُ فِعْلٍ(٣٣).

وَذُكِرَ في المُفَصَّلِ: ولاَ يقَعُ - يَعْني انْفعَلَ - إلاَّ حَيْثُ عِلاجٌ وتأْثيرٌ ولهذَا كَانَ قَولُهُمْ انْعدَمَ خَطأً.(٣٤)

إلاَّ أنَّهُ لَمَّا شَاعَ اسْتِعْمَالُهُ في الكُتُبِ صَارَ اسْتِعْماله أوْلَى مَنْ غَيْرِه. لأنَّهُ أقْربُ إلى الفَهْمِ، ولهذَا قِيلَ: الخطأُ المَشْهُور(٣٥) أوْلى مِنَ الصَّوابِ النَّادِرِ(٣٦). إلى هُنَا كلامُه.

وبِمَا قرَّرْنَاهُ اتضَحَ فرقٌ آخر بين بَحْثِ صاحبِ المَعَاني وبَحْثِ اللُّغويِّ عمَّا يَتعلَّقُ بمَتْنِ اللُّغَة، مِنْ حيثُ إنَّ اللَّفظَ الَّذي لا وَضْعَ لَهُ، وإنْ كَانَ مُسْتَعْمَلاً كالدَّاجِ، والَّذي لاَ صِحَّةَ لَهُ وإنْ كَانَ مُشْتهراً كانْعَدَمَ، ساقطٌ مِنَ اعْتبَارِ اللُّغَويِّ غَيْر مُلْتَفت إلَيْه بخلاَف صَاحبِ المَعَاني.

[صاحبُ علمِ المَعاني واخْتِصاصُهُ بالبَحْثِ عَن حُسْنِ النَّظم] :(٣٧)

ويُشَارِكُ النَّحْويَّ في البَحْثِ عن المُركَّبَات، إلاَّ أنَّ النَّحْويَّ يَبْحَثُ عنهَا منْ جهَةِ هَيْئَاتها التَّرْكيبيَّةِ(٣٨) صحةً وفَسَاداً، ودلالةُ تلْكَ الهَيْئَاتِ على مَعَانيهَا الوَضْعيَّةِ عَلى وَجْه السَّدَاد، وصاحبُ المعاني يَبْحَثُ عنْهَا منْ جِهَةِ(٣٩) حُسْنِ النَّظْمِ المُعَبَّر عَنْهُ بالفصَاحَة في التَّركيب وقُبْحِه ومَرْجعُ تلْكَ الفَصَاحَةِ إلى الخُلُوِّ عَنِ التَّعْقيد، فيمَا يُبْحَثُ عنه في علْمِ النَّحْو منْ جهَةِ الصحَّةِ والفَسَادِ ويُبْحَثُ عَنْهُ في علْم المَعَاني مِنْ جهَةِ الحُسْنِ والقُبْحِ، وهَذَا مَعْنَى كَوْنِ علم المَعَاني(٤٠) تَمامَ علْم النَّحْو. ومَنْ وَهَمَ أنَّهُ مُجرَّدُ دَعْوى فقَدْ وَهِمَ.(٤١)

وَمِنْ جُمْلَة(٤٢) المَزَايَا(٤٣) المزيَةُ عَلَى مَا صَرَّحَ بِهِ الشيخُ في دَلاَئلِ الإعْجازِ: خُصُوصيَّةٌ(٤٤) في كَيْفيَّةِ النَّظْمِ وطَرِيقَةٌ مَخْصُوصَةٌ في نَسْقِ الكَلِمِ بعضِها على بعضٍ(٤٥).

ومُرادُهم من النَّظْمِ في أمثَال هذا المقامِ تَوَخِّي معاني النَّحْو فيما بين الكَلِمِ على حَسَب(٤٦) الأغراض التي يُصاغ لها الكلام. والنظمُ بهذا المعنَى أسُّ البَلاغةِ وأمُّ الإعْجاز، صَرَّحَ به صاحبُ الكشاف.(٤٧)

ومِنْ جهَةِ الإفادَةِ للخَوَاصِّ الخطَابيَّة(٤٨)، وهيَ مَا يَسْبقُ من التركيب إلَى فَهْمِ العَرَّاف(٤٩) عنْد سَمَاعه التركيب(٥٠) جَارياً مَجْرى اللاَّزِمِ لهُ لاَ لِذَاته بَلْ لِصُدُورِه عن البَلِيغ.

وَإنَّمَا قَيَّدْنَا الخَوَاصَّ بالخطابيَّة احْترَازاً عن خَوَاصِّ الاستدْلاليَّة فإنَّها بمعْزِلٍ عَن نَظَر صَاحبِ علْم المَعاني. وما سَبَق(٥١) إلى وَهْمِ السكَّاكي(٥٢) - من أنَّ بَابَ الاستدْلال مِنْ أجْزاءِ علْمِ المَعاني. حَيْثُ قَال(٥٣) في حَقِّه:

عَلْمٌ تراهُ أيادِي سبَأْ فجُزْءٌ حَوَتْهُ الدَّبُور

وَجُزْءٌ حَوتْهُ الصَّبا

انظرْ بَابَ التَّحْدِيد، فإنَّهُ جزْءٌ منه في أيْدي مَنْ هُوَ؟

انظرْ بَابَ الاسْتدْلاَل، فإنَّهُ جُزْءٌ مِنْهُ في أيْدي مَنْ هُوَ؟(٥٤) - فَمِنْ خَطَرات وَسَاوِسه.

وأغربُ منه(٥٥) قوله بَعْدَها: بَلْ تَصَفَّحْ مُعْظَمَ أبْوَابِ أصُولِ الفقْهِ مِنْ أيِّ علْمٍ هي(٥٦) وَمَنْ(٥٧) يَتولاَّهَا؟.

أرَادَ أنَّ مَبَاحثَ الحَقيقَةِ والمَجازِ والصَّريحِ والكنَايَةِ ونَحْوِهَا مِنْ هَذَا العلْمِ وَقَدْ تَولاَّهَا صاحبُ علْمِ الأصُول.

وَمَنْشَأُ ذلك القَولِ الغفولُ عن اسْتمْدَادِ بَعْضِ العُلُومِ عَنْ بَعْض، فَإن تلْكَ المَبَاحِثَ قد أوردَتْ في علْمِ الأصُولِ(٥٨) على سَبيلِ المُبْتَدَئيَّةِ(٥٩) يتأدَّى على ذلك: تَصَوُّرُهُمْ(٦٠) إيَّاهَا بالمَبَادِئ اللُّغَويَّة، فَلَيْسَ فيه شَيْءٌ مِنْ تَقْسيمِ(٦١) عِلْمِ المَعَاني، كَمَا تَوَهَّمَ ذَلِكَ المصنف(٦٢) حيثُ قَالَ: لاَ تَرى علْماً لَقِيَ منَ الضَّيْمِ مَالَقِي(٦٣) ثم ذَكَرَ مَا نَقَلْنَاهُ عَنْهُ آنفاً.

وإذا تَحَقَّقْتَ(٦٤) مَا قَرَّرْنَاهُ فَقَدْ ظَهَرَ عِنْدَكَ أنَّ التَّراكِيبَ الخَاليَةَ عَن الفَصَاحَة سَاقطَةٌ عن نَظَرِ صَاحِبِ عِلْمِ المَعَاني دُونَ النَّحْويِّ، وكَذَا التَّراكيبُ التَّي لاَ مَزيَّةَ في نَظْمِهَا سَاقطَةٌ عن نَظَرِ الأوَّلِ دُونَ الثَّاني.(٦٥) وكَذَا التَّراكيبُ الَّتي لاَحَظَّ لهَا منَ الخَوَاصِّ الخطَابيَّة.

ومِنْ هُنَا تَبيَّنَ أنَّ موضُوعَ عِلمِ النَّحو أوْسَعُ دائرةً مِنْ مَوْضُوعِ عِلمِ المَعَاني فَمَنْ وَهِمَ أنَّ البَحْثَ فيهمَا عَنِ المركَّبَاتِ علَى(٦٦) الإطْلاَقِ، إلاَّ أنَّ النَّحْويَّ ينظُرُ إلى هَيْئاتِهَا التَّركِيبيَّة وتأديتِهَا المَعَاني الأصليَّةَ، وصاحبُ عِلْمِ المَعَاني يَنْظُر إلى إفادتها المَعَاني المُغايِرَة لأصْلِ المَعاني فقد وَهِمَ، لأنْ مَبْنَى ما ذكر على أن يَتَّحد العلمان المذكوران في ذاتِ الموضوع بأنْ تكُونَ المركَّبَاتُ كُلُّها مَوضُوعاً لَهُمَا(٦٧) وقد عَرَفْتَ عدمَ صحَّةِ ذلكَ المَبْنَى.

بَقِيَ(٦٨) هَهُنَا شَيْءٌ آخَرُ لابُدَّ مِنَ التَّنْبيه عليه وَهُوَ أنَّهُ قد يُبْحَثُ في عِلْمِ المَعَاني عن(٦٩) المَدْلُولات الوَضْعية والمَعَاني اللُّغَويَّة للألفاظ المُفرَدَة والهَيْئَات التَّرْكيبيَّة كالتأكيد. فإنَّهُ يُبْحَثُ عنهُ من حَيْثُ إنَّهُ مدلولُ إنَّ. واللاَّم والجُمْلَة الاسْميَّة، وهذا النَّوعُ مِنَ البحث لابُدَّ منه لصَاحب علم المعاني لمعرفَة وجه تطبيقِ الكلام على مُقْتَضَى المَقَام. فإنَّهُ مالمْ(٧٠) يعلَمْ ما الذي يدلُّ على التَّأكيدِ لا تحصُلُ لَهُ مَعْرفةُ وَجْهِ تطبيقِ الكَلاَمِ على مُقْتَضى مَقَامِ التَّأكيد فيتراءى(٧١) من البَحْث فيه(٧٢) عَنِ المَعَاني الوَضْعيَّة للألفاظ المُفرَدَة والهيْئَات التركيبيَّة المشاركةُ بيْنَهُ وبيْنَ علمى اللُّغَة والنَّحْوِ من جهَة أُخرَى.

وإنَّما قُلْنَا: مِنْ جهَةٍ أُخرى(٧٣) لأنَّ المُشاركَةَ المذكورةَ فيما سَبَقَ في ذاتِ المَوْضُوع. وهذهِ في نَفْسِ المَسْألةِ وليس الأمْرُ على مَا ظَهَر في بَادِىءِ النَّظَرِ. فإنَّ المَنْظُور فيه في علْم المَعَاني نَفْسُ(٧٤) المَعَاني الوَضْعيَّة التي هي مُقْتَضيَات المقام كالتَّأكيد المذْكور والإشارة إلى القَرِيبِ والبَعيد والمتوسِّط المقصودة بهذا وذلك أوْ ذاك.

وأمَّا كوْنُ تلكَ المَعَاني مدْلولاتِ الألْفاظِ والهَيْئَات التركيبيَّة فخارجٌ عن وظيفته. وإنَّما يُذْكَرُ فيه على(٧٥) وَجْهِ المُبْتَدئيَّة لما مرَّ. أنَّهُ لابُدَّ من مَعْرِفته في(٧٦) حُصُول الغَرَضِ مِنْهُ. و(٧٧) هُوَ الاحْترازُ من الخَطأ في تطْبيقِ الكَلاَم على مُقْتَضى المَقَام. وهذا جِهَةُ استمْداد علْمِ المَعَاني من العلْمَيْن المذْكوريْن. فلا اشْتراكَ بيْنَهُ وبيْنَ ذيْنِكَ العلْمَيْنِ من الجهةِ المذكورة. ومَنْ(٧٨) لمْ يتنبَّهْ لمَا قرَّرْناهُ، قالَ في شرْحِ قوْلِ(٧٩) صَاحِبِ المفْتَاح. أوْ أنْ(٨٠) يَقْصد بذلك. يعْني بإيراد المُسنَدِ. إليه اسمَ(٨١) إشارة(٨٢). بيانَ حالهِ في القُرْب والبُعْد والتَّوسُّط كقولك: هذا وذلك وذاك(٨٣) فإن جُعلَ القُرْبُ والبُعْدُ والتَّوسُّطُ داخلاً(٨٤) في معاني أسْماءِ الإشارة كان هذا بحْثاً لُغويّاً(٨٥) ذُكرَ توطئةً لمَا يتفرَّعُ عليْهِ منْ مَباحثِ الخواصِّ. وإنْ جُعلتْ خارجةً عنها يقْصدُها

البُلغَاءُ بحسب(٨٦) مُناسَبة الألْفاظ في القلَّة، والكَثْرة والتَّوسُّط كانَ منْ علم المَعَاني.

ثُمَّ إنَّهُ(٨٧) غَفلَ عمَّا ذكرهُ في الحاشية(٨٨) المنقُولة عنهُ في تَرْجيح قوله: لمَعَان مُغايرة لأصْل المَعْنى على قولهمْ: لمعَان زائدة على أصل(٨٩) المعنى بهذه العبارة، لَمْ يقُلْ لمعَان زائدة عنْ أصْل المَعْنَى كما هُو المشْهُور. ليَشْمَلَ المَعَاني التَّضْمينيَّةَ إذْ مُوجبُه عدمُ الفرق بين جعْل القُرْب والبُعْد والتَّوسُّط، داخلةً في معاني(٩٠) أسْماء الإشارة، وجعْلها خارجةً عنها(٩١) في كونها منْ علم المعاني على رأيه لتحقق المُغايرة لأصْل المَعْنى على كلاَ التَّقْديريْن.

[علم المحاضرة وعلم المعاني] :(٩٢)

فإنْ قُلتَ: ألَيسَ علمُ المعاني يُشاركُ علم المُحاضَرة أيْضاً، حَيْثُ لابُدَّ في كُلٍ منهُمَا من تَتَبُّع مُقْتَضَيات المَقامَات؟.

قُلتَ: هذا(٩٣) هُو الظَّاهرُ في بادىء النَّظر، والحقُّ وراءَ ذلك، وتحْقيقُه يَسْتَدْعى نوْع بسْط في الكلام بتفْصيل حَقيقة ذَيْنكَ العلْمَيْن، فنقُولُ: ومنَ الله التَّوْفيق وبه إدامَةُ(٩٤) التَّحْقيق:

[تعريف علم المحاضرة] :(٩٥)

علْمُ المُحاضرة عبارةٌ عَنْ مَلَكة الاسْتحْضَار للموادّ المُناسبَة لكُلّ واحد منْ مقَام الجدّ والهزْل والمَدْح والذَّمّ والشُكْر والشكَاية والتَرغيب والتَّرْهيب والتَّهْنئة والتَّعْزية ونحْو ذلك، سواء كانتْ تلك الموادّ مُترتّبةً على نهج البَلاَغَة مصْبُوبةً(٩٦) في قَالب إفادَة الخواصّ الخطابيَّة أوْ لَمْ تكُنْ كَذَلكَ.

فصَاحبُ علْم المُحَاضرة منْ حيْثُ إنَّهُ صاحبُهُ لا يلْزَمُ(٩٧) أنْ يكُونَ بَليغاً عالماً بقوانين المعاني والبيان، كما أنَّ البَليغَ منْ حيْثُ إنَّهُ بليغ(٩٨) لا يلْزمُ أنْ تحْصُل لهُ الملكةُ المذكورةُ، فيكونُ صاحبَ علْم المُحاضرة(٩٩).

وإذا تقرَّرَ هذا فرأسُ مال المُحَاضرينَ الاسْتحْضارُ المذكورُ(١٠٠) وأمَّا معْرفةُ المقَامَات المذكورة وما بَيْنَهَا من الفُرُوق(١٠١) ومعرفةُ مُقْتضيَاتهَا وتمَايزُ بعضها عنْ بَعْض فحاصلةٌ لكُلّ

لبيب ليسَ من شأنها أنْ تُعدَّ منْ أجْزاءِ علْمٍ من العُلوم المُدوّنَة بخلاف معْرفَة المقامات المذكورة في علْم المعاني ومعْرفة ما بيْنها منَ الفُرُوق الدَّقيقة ومعْرفة مُقْتضياتها المبْنيَّة على الاعتبارات اللَّطيفة مُمْتازاً بعضُها عنْ بَعْض، فإنَّها نظريَّةٌ لا تَحْصُلُ بطريق الكَسْبِ إلا للأفراد المجْبُول(١٠٢) طبعُها على السّلامَة والسَّداد.

وإنَّما قُلنا: بطريق الكَسْب، لأنَّ حُصُولَهَا بطريق آخر(١٠٣) عامٌّ للبُلَغاء السَّليقَة من عامَّة الأعْراب، وهذَا لا يُنافي نظريّتَها نظراً إلى مَنْ لا يَقْدرُ على تَحْصيلهَا(١٠٤) إلا بالكَسْب فكذلك، أي لِكَوْن(١٠٥) المعرفة(١٠٦) المذكورة نظريّةً كانتْ دَاخلَة(١٠٧) في حقيقة علْم المَعاني.

وبهذا التَّفْصيل تَبَيَّنَ أنّ علْمَ المَعاني لا يُشاركُ علم(١٠٨) المُحَاضرة لما عَرَفْتَ أنَّ مَا فيه الاشتراكُ بين صاحبِ علْم المعاني وصاحب علم المُحاضَرة هُوَ(١٠٩) المعرفة الخارجةُ عنْ حدّ ذينكَ العلْمَيْن.

وأمَّا جهَةُ(١١٠) الاشتراك بَيْن علْم المَعاني وعلْم البيَان وجهةُ(١١١) الامتياز بينهما فمذكورتان في الكُتُب المتداولة بين الناس، وقد فرغنا من تحقيق تلك الجهتين بتفصيلٍ مُشبع في بعض تعليقاتنا.

وأعْلم أنَّ نسبةَ العلْمَيْن إلى البَلاغَة، وهي مَلَكةُ الاقتدار على إيراد كل كلام(١١٢) يُعتنى(١١٣) به على وفق القوانين المذكورة(١١٤) في العلمين المذكورين، نسبةُ علْم(١١٥) القَوافي، والعَرُوض إلى قرض الشّعْر، وكما أن العَالِمَ بهما لا يَلْزَمُ أنْ يكُونَ شاعراً فكذلك العالمُ بذينك العلمين لا يلزمُ أن يكون بليغا، وهَذا هوَ السّرُّ في أنَّ كثيراً من مَهَرتهَا لا يَقْدرُ على تأليف كَلامٍ بليغ.

وقرضُ الشعْر في(١١٦) اللُّغة بمَعْنَى قولِ الشعر خاصة، ذكره الجوهري في الصحاح(١١٧) ومن ذَهَبَ عَلَيْه(١١٨) هذا المعنى، ذهب(١١٩) إلى أنْ(١٢٠) القرض المضاف إلى الشعر بمعنى القطع حيث قال: القرض: القطع والقريض: الشعر، لأنه قطع قطعا فصرف إطلاقَ الاسم(١٢١) المذكور عن وجهه فإنْ كانَ بِحُكْم الوَضْع الخاصّ وعلى ما ذَكرَهُ يكونُ بحكْمِ الوَضْع العَامّ.

وفيه شيء آخرُ، وهو أنَّ القَرْضَ المَذْكورَ لو كان بمعنى القَطْع لكان علمُ العروض(١٢٢)

أحقَّ بذلك الاسم، ثم إنَّ إطلاقَ القريضِ على الشِّعْرِ بطريق الاستعارة صَرَّحَ به الإمَامُ المَيْداني(١٢٣) في مجْمَع الأمثال حيث قال في شرح المثل القائل: حالَ الجريضُ دُونَ القريض، الغُصَّةُ من الجَرَض وهو الريقُ يغصّ به، والقريض: الشعر، وأصله: جِرة(١٢٤) البعير، وحالَ: منع(١٢٥).

ومن ههنا تبيَّن خَلَلٌ آخرُ في القول المذكور، لأن مبناه علَى أنْ يكُون القَريض(١٢٦) المطلقُ على الشِّعْرِ من القَرْضِ بمعنى القَطْع، وإذا عَرفْت أنَّ الشِّعْرَ كقرينه(١٢٧)، وهو إنشاء النثر، من قبيل العمل فقدْ تحَقَّقْتَ أنْ إضافَةَ العِلْم إليه كإضافَتِه إلى إنشاء النثر في قولهم: ما يخْتصُ فيه البحثُ بالمنثور علم إنشاء النثر ومَنْ فَرَق بيْنَهُما حيْثُ قال في الأَوَّلِ أوْ يخْتص(١٢٨) بالمَنْظوم(١٢٩) فالعلْمُ المُسَمَّى بقرض الشعْرِ لمْ يُصبْ فيه.

فإنْ قُلْتَ: هلْ فُرِّق بيْنَ قوْلِهِمْ: عِلْمُ قَرْضِ الشعر، وقولهم: عِلْمُ الشِّعْر؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فإنَّ الثَّاني يَتَناولُ علمي العروض والقافية بخلاف الأول.

ولذلك(١٣٠) ذكروا عند تَعْداد العُلوم الأدبيَّة، علمَ قرض الشعر دُون علْم الشِّعْر، قال العلامةُ الزمَخْشَري في رِسَالَتِهِ المَوْسُومَة بالزاجرة للصِّغَارِ من مُعارَضَةِ الكِبار: العلومُ الأدبِيَّةُ ترقَى إلى اثنى عشر صنْفاً، وعَدَّ كُلَّ واحدٍ من العلوم الثلاثة المذكورة صنْفاً مستقلا(١٣١) ولو كان أحد المعدودين علم الشعر لَمَا صَحَّ ذلك(١٣٢) ونظيرُ الفرق المذكور الفرقُ بين عِلْم مَتْنِ اللُّغَة وعلم اللّغَة فإنَّ الثَّاني لتَنَاوُلِه(١٣٣) علمي الصرف والاشتقاق أعَمُّ من الأول.

تَمّت الرسالة بعـون الله ....

الهوامش

١ ـ هذا العنوان من وضع المحقق.
٢ ـ في (٣) (وبه أعلم).
٣ ـ (علم) ساقط من (٣).
٤ ـ في (٢) (هيناتها).
٥ ـ (وعدم فصاحتها) سقط من (٢).

٦ ـ (فأما) في (٢).

٧ ـ (فصيح) سقط من (٢).

٨ ـ (مقامـه) في (٢).

٩ ـ هو الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (٤٧١).

١٠ ـ (مما) في (٢).

١١ ـ (بذلك) في (٢).

١٢ ـ (تـرى) في (٢).

١٣ ـ دلائل الإعجـاز، ص ص ٤٦ ـ ٤٧ .

١٤ ـ هذا العنوان من وضع المحقق.

١٥ ـ (لـه) في (٣).

١٦ ـ (بمعنى) في (٣).

١٧ ـ سُمّي اتباعاً، لأنّ الكلمة الثانية تابعة للأولى في المعنى ولا يُتكلّمُ بها منفردة، فهي ليست مرادفة للكلمة الأولى، ولهذا قيل: اتباع، ووظيفتُه في اللغة، التقويةُ والتأكيدُ، والفرقُ بينَهُ وبين التأكيد أنْ يفيدُ مع التّقوية نفي احتمال المجاز، أما في الاتباع، فلا يفيدُ ذلك (السيوطي المزهر جـ ١، ص ٤١٦) وأرى أنّ التّقوية جاءتْ منَ النّاحية الصّوْتية في العبارة، كما في الأمثلة التي ذُكرتْ.

١٨ ـ صاحب الكشاف، هو الزمخشري، جار الله أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي (ت ٥٣٨).

١٩ ـ الزمخشري (ت ٥٣٨) الكشاف ١٣٦٦ هـ ، (جـ ١ ص ٢٤٥).

٢٠ ـ (معنـى) في (٢).

٢١ إسماعيل الجوهري، الصحاح، بيروت ط دار العلم للملايين مادة دجج جـ ١.
والمكارين منْ (كارى) وأصل المادة كرُوا (كرا) بمعنى أجّر، تقول كاراهُ دارهُ، (اللسان «كرى» وأساس البلاغة «كرا»).

٢٢ ـ (الدجـاجـة) في (٣).

٢٣ ـ (حـاج) في (٣).

٢٤ ـ (دجـاجـة) في (٣).

٢٥ ـ قال ابن بري: ذكر الجوهري هذا في فصل (دجج) وهي منه لأن الدّاجة أصلها: دوجة كما أن (حاجَة) أصلها: حوجة، وحكمها حكمها.

وإنّما ذكر الجوهري: الدّاجة في فصل دجج لأنه توهّمها من الدّاجّة، الجماعة الذين يدجون على الأرض، أي يدبون في السير، وليست هذه اللفظة من معنى الدّاجة في شيء.

هذا وقد ذكرها اللسان في مادة (دوج): الحاجة والداجة، حكاها الزجاجي، قال: فقيل: الداجة

الحاجة نفسها وكرر لاختلاف اللفظين.

وقيل / الداجة أخف شأنا من الحاجة وقيل الدّاجة اتباع للحاجة. كما يقال حسن بسن. أي حسن بسم. والصواب أنها من (دوج) بالواو فحمله على الواو أولى لأن هذا ما وصّى به سيبويه. هكذا قال ابن سيده (اللسان ـ دجج ـ ودوج).

وعلى هذا، فإنها للاتباع. كما قال الجوهري. إلا أنها من مادة (دوج) وليست من (دجج). حتى تكون للاتباع. كما ذكر الجوهري ولكنه ذكرها في مادة (دجج) وهذا من خطأ الجوهري.

٢٦ ـ (المشهور) في (٢).

٢٧ ـ (فيما) سقط من (٣).

٢٨ ـ في (٢)، (٣)، (صاحب الكشاف) والصواب هو صاحب الكشف. كما ذكر في (١). لأن صاحب الكشف غير صاحب الكشاف. فالأول هو الإمام علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري. (٧٣٠ هـ) شرح أصول فخر الإسلام البزدوي (٤٨٢ هـ) وسماه كشف الأسرار أما الثاني فهو المعروف، محمد بن عمر الزمخشري، صاحب الكشاف.

٢٩ ـ (القوم) في (٢).

٣٠ ـ (فات) سقط من (٢). وفي تاج العروس، قال ابن كمال في شرح الهداية، فإن عدمته بمعنى لم أجده وحقيقته تعود إلى قولك، مات .. الخ.

ولكن الذي ذكر هنا، (فات). لأن ابن كمال ذكره في تعليقاته على شرح الهداية نقلا عن صاحب الكشف (انظر التعليقة على شرح الهداية بالورقة رقم ٦٨ بمجموعة المخطوطات باسم ابن كمال باشا برقم ١٠٢٨) بالمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود كما ذكر ذلك في كشف الأسرار. ص ٢١٠، بيروت. ط الكتاب العربي ط جديدة بالأوفست ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

٣١ ـ (فإنه ليس له مطاوع) في (٣).

٣٢ ـ (فكذا عدمت) في (٢).

٣٣ ـ (الفعل) في (٢).

٣٤ ـ المفصّل ـ لبنان ـ بيروت، دار الجيل. ط ثانية. (دت) ص ٢٨١ ـ٦٠.

٣٥ ـ (المشهور) سقط من (٢). (المستعمل) في (٣).

٣٦ ـ كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي علي بن محمد بن الحسين (٤٠٠ ـ ٤٨٢هـ). لبنان، بيروت. ط جديدة بالأوفست. (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ص ٢١٠.

٣٧ ـ هذا العنوان من وضع المحقق.

٣٨ ـ (المركبة) في (٢).

٣٩ ـ من أول، (حسن النظم ويبحث عنه في المعاني)، سقط من (٣).

٤٠ ـ بزيادة (من) في العبارة، (من تمام علم النحو) في (٢)، (٣).

٤١ ـ تقول: وهمت (بفتح الهاء بمعنى ظننت، وبكسر الهاء بمعنى غلطت وأخطأت (اللسان وأساس البلاغة للزمخشري مادة وهم).

٤٢ ـ (ومن وجهة المزايا) في (٢). والمقصود من قوله: (ومن جملة المزايا) أن من مزايا علم المعاني أنه جعل النحو علما راقيا ويتجلى هذا في كتاب الدلائل إذ نرى عبد القاهر يستبعد أن تكون معاني النحو هي الإعراب (الدلائل ص ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦).

٤٣ ـ (والمزية) في النسخ الثلاثة.

٤٤ ـ (في) سقط من (١).

٤٥ ـ دلائل الإعجاز ص ٣٦. والنص في الدلائل: (إنّه خُصوصيّة في كيفيّة النظم، وطريقة مخصوصة في نسق الكلم بعضها إلى بعض) فصححت كلمة (الكلام) إلى (الكلم) كما جاء في الدلائل.

٤٦ ـ (سبب) في (٣).

٤٧ ـ مقدمة كتاب الكشاف. بيروت، دار الكتاب العربي ١٣٦٧ جـ ١ ص ص (ن ـ س).

٤٨ ـ المقصود بالخواص الخطابية، متطلبات مقتضى الحال.

٤٩ ـ المقصود بالعرّاف هنا، هو الخبير العالم الذي يدرك جهات الحسن في التركيب وما يقصده القائل البليغ من التركيب في مقام ما.

٥٠ ـ (التركيب) سقط من (٢).

٥١ ـ (تسبق) في (٣).

٥٢ ـ السكاكي، يوسف بن أبي بكر، سراج الدين (ت ٦٢٦ هـ).

٥٣ ـ (قال) سقط من (٣)، (في) سقط من (١).

٥٤ ـ السكاكي مفتاح العلوم ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه، نعيم زرزور، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ط أولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٤٢٢.

وقد وردت العبارة في كتاب مفتاح العلوم نثرا وكذلك في المخطوطة، والحقيقة أنها شعر من بحر المتقارب.

علِم تَراهُ أيَاديَ سبا   فجُز، حوتُهُ الدَّبُور
وجُزْء حوتُهُ الصَّبا

٥٥ ـ جاء بعد ذلك في (٢)، (٣): (وإذا تحققت ما قررناه .... الخ) ستأتي بعد ذلك فالمخطوطتان (٢)، (٣) غير مرتبتين، كما ذكرت عند وصف المخطوطة.

٥٦ ـ (هـو) في (١).

٥٧ ـ (مِن) سقط من (٣).

٥٨ ـ (في العلم الأول) في (٢).

٥٩ ـ (المبتدئية) سقط من (١).

٦٠ ـ (تعنونهم) في (١)، (٣)، (سورهم)، في (٢).

٦١ ـ (الضيم). في (٣)، (٢).

٦٢ ـ (المتصلف). في (١). (المتصف) في (٢).

٦٣ ـ السكاكي. مفتاح العلوم. ص ٤٢٢. وانظر التعليقة رقم ٥٤.

٦٤ ـ جاءت هنا الفقرة من أول قوله: (بقي هاهنا ... الخ) حيث إنَّ الفقرات لم ترتب في (٢)، (٣). كما ذكرت ذلك عند وصف المخطوطة.

٦٥ ـ من أول قوله: (وكذا التراكيب التي لا مزية في نظمها ..) إلى قوله (دون الثاني) سقط من (٢).

٦٦ ـ (عن) بدل (على) في (٣).

٦٧ ـ (بهما) في (٢).

٦٨ ـ نقل الكلام إلى الفقرة بعد قوله: (لا ترى علما لقى من الضيم ما لقي) في (٢)، (٣) وذكرت ذلك عند وصف المخطوطة.

٦٩ ـ (مدلولات) في (٢).

٧٠ ـ (لما لم) في (٢).

٧١ ـ (فيتراءى) سقط من (٢) ومعناه (فيظهر).

٧٢ ـ (فيه) سقط من (١).

٧٣ ـ من أول قوله: (وإنما قلنا من جهة أخرى) سقط من (٢).

٧٤ ـ (نفس المعاني) سقط من (٢).

٧٥ ـ (على) سقط من (٢).

٧٦ ـ (في) سقط من (٢).

٧٧ ـ (هو) بدون الواو في (١).

٧٨ ـ (ومن) سقط من (٢)، (٣).

٧٩ ـ (قول) سقط من (٣).

٨٠ ـ (وان) في (٣).

٨١ ـ (اسم) سقط من (٢).

٨٢ ـ (إشارة بيان) سقط من (٣). بزيادة (إلى) في (٢).

٨٣ ـ السكاكي. مفتاح العلوم ص ١٨٣.

٨٤ ـ من أول قوله (فإن جعل القرب والبعد والتوسط سقط من (٢). (داخلة) في (٢)، (٣).

٨٥ ـ (كأنّ هذا بحث لغوي) في (١).

٨٦ ـ (بحسب) سقط من (١).

٨٧ ـ يقصد. الشريف الجرجاني.

٨٨ ـ هي حاشية الشريف الجرجاني على المطول ط دار سعادات. مطبعة عثمانية ١٣١٠ (ص ص ٤٤ ـ ٤٥).

٨٩ ـ (أصول) في (١).

٩٠ ـ (معاني) سقط من (١).

٩١ ـ (عنه) في (٣) وسقط من (٢).

٩٢ ـ هذا العنوان من وضع المحقق.

٩٣ ـ (هذا ما هو الظاهر) بزيادة (ما) في (٣).

٩٤ ـ (إدامة) سقط من (٣). في (١) (إدام). (إدامة) في (٢).

٩٥ ـ هذا العنوان في هامش (٢) .

٩٦ ـ (منصوبة) في (٣).

٩٧ ـ (لازم) في (٢).

٩٨ ـ من أول قوله (بليغا عالما بقوانين المعاني والبيان كما أن البليغ من حيث إنه) سقط من (٣).

٩٩ ـ أي إنه حينما تتوفر لدى البليغ ملكة الاستحضار يُصبحُ صاحب علم المحاضرة.

١٠٠ ـ من أول قوله: (وإذا تقرر هذا فرأس مال الحاضرين الاستحضار المذكور).

هذه العبارة جاءت كما يلي في (٣): (فرأس مال المحاضرين وإذا تقرر هذا الاستحضار المذكور) فقد حدث فيها تقديم وتأخير مما سبب خطأً في العبارة بالنسخة (٣).

كما أنه حدث تقديم وتأخير فيها أيضا ففيها: (وإذا تقرر هذا الاستحضار المذكورة) وأيضا بزيادة التاء في (المذكورة). فالصواب هو ما جاء في (١). وهو ما ذكرته.

١٠١ ـ من أوله قوله: (وأما معرفة المقامات المذكورة وما بينها من الفروق). سقط من (٢).

١٠٢ ـ (المجبولة) في النسخ الثلاث وصححتها.

١٠٣ ـ (آخر) سقط من (٣).

١٠٤ ـ (تحصيل) في (٢).

١٠٥ ـ (كون) في (٣).

١٠٦ ـ (المعرفة) سقط من (٢).

١٠٧ ـ بدل من (كانت داخلة) جاءت في (٣): (يظن كانت داخلة).

١٠٨ ـ العبارة في (٢): (بين صاحب المعاني المحاضرة) سقط منها: (وصاحب علم).

١٠٩ ـ (وهو) بزيادة الواو في (٢).

١١٠ ـ (وجه) في (٣) .

١١١ ـ العبارة في (٢): (بين علم المعاني وبين علم البيان الامتياز) بزيادة (بين) ونقصان: (من جهة). وفي (٣) (وجهة الامتياز) بسقوط (من) وهو الصواب لصحة العبارة أما في (١): (ومن جهة الامتياز).

١١٢ ـ العبارة في (٢)، (كله كلامه).

١١٣ ـ (به) سقط من (٢).

١١٤ ـ (المذكورين) في (٢).

١١٥ ـ (على) بدل (علم) في (٣).

١١٦ ـ (في الشعر) في (٣) ثم ذكر (في اللغة) زيد، (في الشعر).

١١٧ ـ سقط (في الصحاح) من (٣).

١١٨ ـ (إليه) بدل (عليه) في (٣).

١١٩ ـ (ذهب) سقط من (٢) في: العبارة (ذهب إلى أن).

١٢٠ ـ (أن) سقط من (٣).

١٢١ ـ (الاسم) سقط من (٢).

١٢٢ ـ (القرض) في (٢).

١٢٣ ـ الميداني، هو أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري أبو الفضل (ت ٥١٨ هـ).

١٢٤ ـ (جـردة) في (٣).

١٢٥ ـ الميداني، مجمع الأمثال، لبنان، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة ط ثانية، منقحة، جـ ١ ص ٢٦٧.

١٢٦ ـ (القـرض) في (٢).

١٢٧ ـ (لقرينـة) في (١)، (العربية، في (٢) والصواب هو ما ذكر في (٣) كقرينه إذ هو المراد من الكلام.

١٢٨ (ويختص) بالواو بدل، (أو) في (٢).

١٢٩ ـ (بالمنظور) في (٢).

١٣٠ ـ (وكذا) في (٣) بدل، (ولذلك).

١٣١ ـ من قوله، (وعَدّ كل واحد من العلوم الثلاثة المذكورة صنفا مستقلا) سقط من (٢).

١٣٢ ـ (ذلك) سقط من (٣).

١٣٣ ـ (تناوله) في (٢).

● المصادر المطبوعة ●

١ ـ البخاري، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد (٧٣٠) كشف الأسرار شرح أصول فخر الإسلام البزدوي (ت ٤٨٢ هـ) لبنان، بيروت، ط جديدة بالأوفست ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م.

٢ ـ التقي الغَزّي، تقيّ الدين عبد القادر التميمي (ت ١٠١٠ هـ) الطبقات السنية تحقيق عبد

الفتاح الحلو . مصر ـ القاهرة . ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٩٠ هـ.

٣ ـ الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) دلائل الإعجاز، القاهرة ط مكتبة الخانجي (د ت).

٤ ـ الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) الصحاح ـ لبنان ـ بيروت، دار العلم للملايين، (دت) .

٥ ـ الراغب الأصبهاني، حسين بن محمد ، أبو القاسم (٤٤٣ ـ ٥٢٤ هـ) محاضرات الأدباء بيروت، ط دار الأثار، (دت).

٦ ـ الزبيدي، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (١٢٠٥ هـ) تاج العروس القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦ هـ.

٧ ـ الزمخشري ، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي (٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ) أساس البلاغة ، القاهرة، ط دار الكتب المصرية، ١٣٥١ هـ .

٨ ـ الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، (ت ٥٣٨ هـ) الكشاف، بيروت (دار الكتاب العربي، ١٣٦٦ هـ).

٩ ـ الزمخشري، محمود بن عبد عمر بن محمد الخوارزمي، (ت ٥٣٨ هـ) المفصل، لبنان، بيروت، دار الجيل، ط ثانية (د. ت).

١٠ ـ السكاكي، يوسف بن أبي بكر (٦٢٦ هـ) مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه. نعيم زرزور ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط أولى ١٤٠٣/١٩٨٣ م.

١١ ـ ابن سنان الخفاجي عبد الله بن محمد (ت ٤٦٦ هـ) سر الفصاحة، مصر ـ القاهرة ط صبيح (١٩٥٣م).

١٢ ـ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) الكتاب. القاهرة ـ المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٧ هـ.

١٣ ـ السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (ت ٩١١ هـ) المزهر في علوم اللغة ـ مصر ـ القاهرة عيسى البابي الحلبي وشركاه (د. ت).

١٤ ـ الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ هـ) حاشية السيد علي المطول لتلخيص المفتاح ـ استانبول ط دار سعادات مطبعة عثمانية ١٣١٠ هـ.

١٥ ـ ابن طباطبا، محمد بن أحمد العلوي (ت ٣٢٢ هـ) عيار الشعر، مصر، الاسكندرية منشأة المعارف، ١٩٨٠ م.

١٦ ـ العدناني محمد ، معجم الأغلاط اللغوية، لبنان، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.

١٧ ـ اللكنوي، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري الهندي أبو الحسنات (ت ١٣٠٤هـ) الفوائد البهية في تراجم الحنفية، مصر، السعادة، ١٣٢٤ هـ.

١٨ ـ ابن منظور. محمد بن مكرم بن علي. جمال الدين (٧١١ هـ) لسان العرب. القاهرة ط المطبعة الأميرية. (د. ت).

١٩ ـ الميداني. أحمد النيسابوري. مجمع الأمثال. القاهرة ـ مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٤ هـ.

٢٠ ـ المتوكل. أحمد. الوظائف التداولية في اللغة العربية. المغرب. الدار البيضاء. ط دار الثقافة. ١٤٠٥/ ١٩٨٥ م.

● المصادر المخطوطة ●

١ ـ مجموعة موضوعات مختارة في مخطوطة برقم ٢٩٠٤ بجامعة برنستون وكلها منسوبة لابن كمال باشا. وموجودة هي نفسها بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالدرعية.

٢ ـ مجموعة موضوعات مختلفة في مخطوطة برقم ١٠٢٨ بجامعة برنستون وكلها منسوبة لابن كمال باشا وموجودة هي نفسها بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالدرعية.

● المصادر الأجنبية ●

Teum A. Van. Dijk. Text and Context exploration in The Semantics and Pragmatics of discourse, London and Newyork. 1982.

● The Summery ●

Treatise Shows that Sahab Alelm Al-Lakawif Ibn Kamal Basha (940 H) in looking for words.

This research shos the following:

1 - Abdul Kader Al-Jarhani Theorty-Speech Composition.

2 - Grammer Science is concerned with the soundness and weakness of structure. The aesthetics of structure falls within the competence of Saheb Aelm Al-Maani with the observance of structure correctness.

3 - Saheb Aelm Maten Allukah studies words with respect to their substance with their rhetoric and ethetics or ugliness.

4 - The Common aspect between Saheb Aelm Al-Manni and Saheb Maten Al-Lukah is that both look for the wors/s used in Arab speech. They differ in looking for the presence or absence of rhetoric. Therefore Saheb Aelm Al-Maani cosiders the famous, used word eloquent (good Arabic) even if Sahela Maten Al-Lukah considers it wrong, because language is the daughter of society.

5 - Lecture science depends on inborn disposition and natural disposition. Modern lingustic schools have laid down rules for this science, lwhich are now taught.